الفصل الثانى عشر

عروبة القدس

- الحق التاريخى للمسلمين فى المقدسات الإسلامية فى فلسطين
- بيت المقدس تحت الاحتلال الإسرائيلى
- قضية القدس فى التسوية السلمية

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾

obeikandl.com

obeikandl.com

عروبة القدس(١)

أولا : الجذور العربية فى بيت المقدس قبل الإسلام

مما لاجدال فيه أن اليبوسيين هم أول قوم بنوا مدينة القدس فى حدود عام ٣٠٠٠ق.م(١). وأسموها «يبوس» نسبة إليهم. والجدير بالذكر أن اليبوسيين تسموا بهذا الاسم نسبة إلى جدهم يبوس. وأنه مامن أحد يراوده أدنى شك فى أن اليبوسيين هم فرع من الكنعانيين العرب الذين سكنوا فلسطين منذ الألف الرابع ق. م(٢).

وترجح الروايات التاريخية عروبة الكنعانيين. فهم عرب من العمالقة سكان الجزيرة العربية(٣)، الذين هاجروا منها إلى البلاد الخصبة المجاورة كغيرهم من المهاجرين الساميين، الذين اضطروا إلى ترك موطنهم الأصلى تحت شدة وطأة الجوع والقحط، وغير ذلك من المؤثرات العامة التى ألمت بأحداث وطنهم.

وتثبت الشواهد التاريخية والأثرية واللغوية أن مدينة «يبوس» اتخذت اسماً كنعانياً جديداً هو «يورو سالم أو يورو شالم» وتعنى مدينة الإله سالم أو شالم إله السلام عند اليبوسيين(٤). وكان «ملكى صادق» ملك اليبوسيين هو أول من أطلق على المدينة هذه التسمية. وفى عهده ظهرت فى المدينة أول جماعة سكانية اعتنقت التوحيد فى عبادة إله واحد. وفى عهد هذا الملك بدأت المدينة بالاتساع التدريجى وغدت مركز ثقل اليبوسيين. ومنذ ذلك الزمن والمدينة تحتل مكانة مقدسة فى النفوس. ولاشك أن الاسم الذى يستعمله اليهود اليوم هو «أورشليم» هو تحريف لاسمها الكنعانى «يوروشالم أو أوروشالم» الذى ورد

(١) المركز القانونى للقدس ـ سالم الكسوانى.
(٢) تاريخ القدس ـ عارف العارف.
(٣) تاريخ الطبرى جـ ١.
(٤) إسحق موسى الحسينى.

فى نقش فرعونى قديم يعود تاريخه إلى القرن التاسع ق. م. كما أن هذا الاسم كان قد ورد فى لوحة من ألواح تل العمارنة، وهى محفوظة فى المتحف المصرى بالقاهرة يعود تاريخها إلى القرن الرابع عشر ق. م. أى قبل دخول العبرانيين إلى فلسطين بمدة طويلة(١). ولما جاء الفتح الإسلامى غلب على المدينة اسم «بيت المقدس» أو «البيت المقدس» لتكون المدينة الإسلامية مطهرة لله سبحانه وتعالى.

كانت قدسية المدينة راسخة عند اليبوسيين قبل مجيء العبرانيين إليها، وكان فيها بيت لإله اليبوسيين الأعلى قبل أن يمر بها سيدنا إبراهيم عليه السلام بزمن طويل جداً. وفى التوارة إشارة إلى أن العبرانيين لم تكن لهم علاقة بنشوء مدينة القدس، وكانوا يرون أنفسهم غرباء عنها. ففى عام ١١٥٠ ق.م حين كان بعض الإسرائيليين قد دخلوا فلسطين بقيادة ملكهم يشوع، ولكنهم لم يكونوا بعد قد دخلوا القدس، كان رجل إسرائيلى وامرأته وغلامه مسافرين ذات يوم، فأدركهم الليل، وهنا تقول التوارة «وفيما هم عند يبوس قال الغلام لسيده تعال نميل إلى مدينة اليبوسيين هذه ونبيت فيها. فقال له سيده لا نميل إلى مدينة غريبة لا أحد فيها من بنى إسرائيل».

بنى اليبوسيون مدينتهم فى مكان مطل على المنطقة المحيطة بأكملها، واحتل موقعها مكاناً وسطاً بين شمال البلاد وجنوبها فصارت يبوس من مدن القوافل فى الموقع والموضع، وأكسبها مكانة عسكرية حربية بالغة الأهمية؛ لأنها تقع على قمم الجبال التى ترتفع مايقارب من ثمانمائة متر عن سطح البحر. وغدت المدينة فى موقع محصن يستعصى على الغزاة. ولايمكن الوصول إليها والتمكن منها إلا بعد ممارسة التجربة العسكرية القاسية التى تكلف الكثير قبل بلوغ الهدف. فالمدينة تطل على أرض البحر الميت وعلى جبال الأردن من ناحية الشرق. وتأسيساً على هذا فقد تمتعت المدينة بمركز تجارى وآخر عسكرى، وهما قاعدتان أساسيتان من قواعد مقومات مراكز الثقل الأساسية آنذاك.

بنى الكنعانيون المدن والقرى المحصنة فى فلسطين. وأنشأوا تجمعات زراعية مستقرة. وأسسوا حضارة ذات طابع متميز، حتى أن حضارتهم هذه كانت قد تمكنت من غزو الأقوام المجاورة للكنعانيين أو تلك الأقوام التى حلت محلهم فيما بعد. وقد وجدت نصوص فرعونية

(١) منظمة التحرير الفلسطينية، مفكرة القدس.

قديمة يرجع تاريخها إلى ألفى سنة ق. م، تشير إلى وجود الكنعانيين فى القدس، وتكشف كذلك عن حضارة متقدمة كان قد حققها الكنعانيين الذين توصلوا إلى استعمال المعادن.

كان اليبوسيون قد بنوا هيكلاً للإله «سالم» على أحد مرتفعات مدينتهم. وقد اقتبس العبرانيون عن اليبوسيين هذا المظهر الدينى. ففكر نبى الله داود فى بناء (معبد) الهيكل فى مكان اليبوسيين بعد أن دخل مدينتهم. ولم يتمكن نبى الله داود من بنائه، وجاء ابنه سليمان من بعده فبناه على النمط الكنعانى من حيث الفن المعمارى. وقد استعان سليمان ببنائه بالملك «حيرام» ملك الفينيقيين، الذى أمده بخشب الأرز والمعماريين والبناءين(١)، وكان الملك حيرام قد أنشأ بينه وبين نبى الله داود وابنه نبى الله سليمان أوثق العلاقات لأن حيرام ملك صور كان يبغى أن يكفل لتجارة بلاده طريقاً عبر التلال العبرانية. ونشأت برعاية حيرام أسوار مدينة أورشليم وقصرها ومعبدها، وفى مقابل ذلك أخذ سيل من التجارة يتدفق خلال مدينة أورشليم نحو الشمال والجنوب(٢).

لقد تعرضت بلاد اليبوسيين إلى غزو عبرانى. فهاجم العبرانيون عاصمة اليبوسيين عدة مرات، ولكنهم لم يتمكنوا من دخولها إلا فى عام ١٠٠٠ ق.م فى عهد النبى داود(٣). وقد دافع اليبوسيون عن عاصمتهم وبلادهم ردحاً طويلاً من الزمن. وقد صمدت هذه المدينة فى وجه الغزو العبرانى المتهالك عليها. ولم يتمكن العبرانيون من دخولها إلا بعد أن تفرقت كلمة اليبوسيين، يوم أن كانوا فى أواخر عهدهم، ويوم أن انقسموا على أنفسهم، ويوم أن توقف الدعم الذى يقدمه الفراعنة لهم عندما انشغل الأخيرون بقضاياهم الداخلية والخارجية. إضافة إلى هذا كله فإن دولة اليبوسيين كانت قد شاخت ودب فيها الضعف والخوار. وينطبق هذا المبدأ على كل الدول التى تعاقبت فى حقب التاريخ. فالدولة كالكائن، تنمو وتترعرع وتزدهر، ثم تأخذ فى التراجع والتقهقر التدريجى حتى تصل إلى الزوال.

وعلى الرغم من أن العبرانيين تمكنوا من القضاء على اليبوسيين والكنعانيين من الناحية السياسية، إلا أنهم لم يتمكنوا من القضاء على حضارتهم أو على كيانهم الاجتماعى؛ إذ ارتحل الكنعانيون إلى القرى المجاورة لمدينتهم، وهناك شكلوا مجتمعات كنعانية نشطة ظلت

(١) هيكل سليمان ـ سفر الملوك: الاصحاح التاسع.
(٢) موجز تاريخ العالم ف. ج ويلز.
(٣) نفسه.

تحافظ على طابعها الكنعانى المتوارث، وقد حدا هذا ببعض المؤرخين إلى القول بأن سكان القرى المجاورة لمدينة القدس فى وقتنا الحاضر هم من بقايا السكان الكنعانيين، الذين كانوا أصحاب البلاد قبل أن يتمكن العبرانيون من احتلالها.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه من الآونة التى دخل فيها اليهود بعض المدن الكنعانية، كانت هناك قبيلة كريتية نسبت إلى جزيرة كريت فى البحر المتوسط، وتسمى أهلها بالفلسطينيين (وهم غير الكنعانيين العرب). وجاءت هذا القبيلة من بلاد اليونان وسيطرت على الجزء الجنوبى من أرض الكنعانيين. وأسست مدناً مشهورة فى فلسطين، فعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر مدن غزة وعسقلان وأسدود وعاقر وغيرها، ومنذ ذلك الزمان ظهر اسم فلسطين فى المنطقة نسبة إلى هذه الجماعة التى قدمت من بلاد بحر إيجه بعد الغزو الأوروبى لبلادها. ومع أن هذه القبيلة قد اختفت تدريجياً عن مسرح الأحداث فى المنطقة، إلا أنها كثيراً ما حاربت العبرانيين وانتصرت عليهم فى أكثر من موقعة(١). ومن هنا نلاحظ أن الغزو العبرانى لأرض كنعان لم يتمكن من السيطرة على جميع الأراضى الكنعانية.

يقول المؤرخ هـ. جـ ولز: «... ومهما يكن من أمر فإنهم (العبرانيين) لم يفتحوا إلا منطقة التلول الداخلية فى أرض الميعاد، ولم يزيدوا عنها شيئاً. فإن الساحل فى ذلك الزمن لم يكن فى أيدى الكنعانيين، بل فى أيدى قوم وافدين من الخارج هم أولئك الشعوب الإيجية الذين يسمون بالفلسطينيين... وظل أسباط إبراهام (إبراهيم) أجيالاً عديدة شعباً مغموراً، يعيش فى منطقة التلال الخلفية مشغولاً بمناوشات لا نهاية لها مع الفلسطينيين وذوى قرباهم من القبائل النازلة حولهم، وهم: المؤابيون وأهل مدين ومن إليهم(٢).

والحقيقة المجمع عليها، هى ما أشار إليه القرآن الكريم، وهو أوثق المصادر والنصوص الدينية التى لم ينلها التحريف حين تحدث بإسهاب عن مجد دولة نبى الله سليمان. ونحن المسلمون نؤمن بهذه الحقيقية إيماناً لا يخالجه شك، على الرغم من أن بعض مؤرخى النصرانية يذهبون إلى أن هذه المملكة اليهودية قد أصابها الضعف بعد حكم نبى الله سليمان بأعوام قليلة بحيث أنه لم تنقض بضعة أعوام على وفاته حتى استولى شيشنق، أول فراعنة الأسرة الثانية والعشرين على أورشليم، ونهب معظم ما بها من كنوز(٣).

(١) سفر يشوع الإصحاح السادس.

(٢) ويلز.

(٣) المرجع السابق، ويلز.

وقد تجزأت مملكة اليهود على قسمين، هما: مملكة إسرائيل وعاصمتها السامرة بجوار مدينة نابلس. ومملكة يهوذا وعاصمتها أورشليم. وامتد حكم الأولى من عام ٩٢٧ ق.م حتى ٧٢١ ق.م، وفى هذه السنة تمكن الملك الآشورى سرجون الثانى من محو مملكة إسرائيل من الوجود. وامتد حكم الثانية من عام ٩٢٣ ق.م حتى ٥٨٥ ق.م، وفى هذه السنة حل بمملكة يهوذا ماكان قد حل بمملكة إسرائيل من قبل، وقد تم هذا الإجراء على يد «بخذ نصر».

وهكذا ينتهى عهد المملكة اليهودية فى القدس وفلسطين، فكانت مدة حكمها قصيرة جداً إذا ما قورنت بمدة حكم الكنعانيين العرب. وكانت دولة ضعيفة لاحول لها ولا قوة. أضف إلى هذا ماحل بها من انقسامات أسرية، وما انتابها من نكبات مميتة. يقول ولز: «ويصبح تاريخ ملوك إسرائيل وملوك يهوذا، تاريخ ولايتين صغيرتين بين شقى الرحى تعركهما على التوالى سورية ثم بابل من الشمال ومصر من الجنوب. وهى قصة نكبات وتحرارات لاتعود عليهم إلا بإرجاء نزول النكبة القاضية». وهذه المعانى تصورها الآيات القرآنية الواردة فى سورة الإسراء أروع تصوير حيث تقول: «وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين».. (آية ٤).

وظلت النقمة تتوالى على العبرانيين من قبل كل الغزاة الذين غزوا مدينة القدس، فضربهم الرومان وأحرقوا هيكلهم فى أورشليم فى عهد الإمبراطور «نيطوس» عام ٧٠م. ثم ضربوهم ثانية فى عهد الإمبراطور «أدريانوس» عام ١٣٥م، الذى أمر بمحو مدينة أورشليم محواً تاماً، وبنى على أنقاضها مدينة جديدة وباسم جديد هو «ايليا كابيتولينا» أو «ايليا العظمى». ولما تمسح الرومان اشتدت عداوتهم ونقمتهم على العبرانيين؛ لأنهم يعتقدون بأن العبرانيين هم قتلة السيد المسيح. واتخذ الرومان أسلوباً فيه تحقير للإسرائيليين حين أمروا بأن يجعل مكان هيكلهم مقراً تتجمع فيه القمامة(١).

ظل الرومان يحتلون القدس والبلاد حتى عام ٦٣٦م/ ١٥هـ، حين فتحت المدينة أبوابها للمسلمين(٢)، وكان الفتح الإسلامى بها. وما المسلمون الفاتحون لها إلا موجة خرجت من الجزيرة العربية لتنشر الإسلام فى أنحاء الأرض. وهكذا دخل الخليفة عمر بن الخطاب مدينة «إيليا كابتولينا» موقعاً مع أهلها عهدته المشهورة بالعهدة العمرية، على ما سنفصله فى الصفحات التالية.

(١) بريست.

(٢) تاريخ تاريخ الطبرى.

وخلاصة الأمر أن العرب هم أول الأقوام التى سكنت القدس، وأنشأتها منذ زمن بعيد يعود تاريخه إلى ماقبل عام ٣٠٠٠ ق.م، كما أن الوجود العربى فى المدينة كان قد استمر بقاؤه فيها على الرغم من الاحتلال العبرانى لبعض أجزاء فلسطين بما فيها القدس.

كان الكنعانيون العرب أصحاب حضارة إنسانية منتجة، أثرت كثيراً على غيرها، وكان العبرانيون هم أكثر الأقوام تأثراً بحضارة الكنعانيين؛ لأنهم كانوا بدواً يعيشون على التنقل والترحال، وهما لايساعدان إطلاقاً على الاستقرار ونشوء الحضارة الراقية والمنتجة.

كما أن حكم المملكة اليهودية فى القدس وبعض أجزاء فلسطين لم يكن حكماً مستقراً أو قوياً، كما أن هذا الحكم لم يستمر أكثر من فترة تتراوح مابين القرنين والثلاثة قرون، إضافة إلى ماحل بها من حروب ومشاجرات وانقسامات أسرية، أدت فيما بعد إلى زوالها. كما أن حكم المملكة اليهودية لم يكن حكماً مستقلاً بمعنى الكلمة؛ لأن موقع فلسطين يتوسط بين القوى السياسية العظمى المتنازعة المتنافسة على هذا الموقع. وتأسيساً على هذا فإنه لم تقم فى فلسطين والقدس دولة قوية وذات كيان سياسى مستقل أثناء تاريخ البلاد الطويل، قبل مجئ الفتح الإسلامى لها. والجدير بالذكر أن المسلمين أخذوا المدينة من الرومان أعداء اليهود(١).

وبعد الفتح الإسلامى للقدس وفلسطين عم الأمن والسلام ربوع البلاد. وعاش المسلمون والنصارى والإسرائيليون فى أمن وسلام وطمأنينة، حتى أن الأرض التى أقام عليها اليهود مقابرهم ومعابدهم ومساكنهم هى أرض أخذوها من المسلمين المتسامحين مع أتباع كل الديانات. وفى العهد الإسلامى الطويل وحده حفظت معابد اليهود من الدماء. وفى العهد الإسلامى وحده ظلت المعابد اليهودية مصانة ومحترمة؛ لأن الإسلام يعترف بسائر الديانات السماوية فى أصلها السماوى الصحيح ويؤاخى بين الأنبياء. وفى العهد الإسلامى وحده استقطبت القدس اليهود الذين شرعوا فى العودة إليها.

ولايمكن للإسرائيليين أن يقفوا هذا الموقف لأنهم ينكرون رسالة السيد المسيح ورسالة الرسول الكريم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم. ومن هنا يظهر عدم إقرارهم بقدسية معالم المسيحية والمقدسات الإسلامية، وبالتالى فإنه لايمكن أن يؤمنوا عليها، وهو الأمر الذى سنفصله فى موضعه من هذا البحث.

(١) تاريخ الطبرى.

وقد ظل المسلمون أمناء على القدس ومافيها من مقدسات لكل الأديان، وظلوا طيلة حكمهم حماة هذه المقدسات. وظلوا أقوياء مهابين بفضل عظمة تسامحهم الدينى، الذى اعترف به العدو قبل الصديق. وكان هذا التسامح الدينى قد طمأن النصارى واليهود وجعلهم يتفيأون الأمن، ويتمتعون بحرية العبادة سوياً فى رحاب السيادة الإسلامية على القدس التى دامت طيلة الثلاثة عشر قرناً الماضية. وهذا حق تاريخى بارز للمسلمين فيها. كما أن المسلمين هم الذين بنوا وعمروا المدينة وهم أصحاب الحق فى ملكيتها؛ خاصة وأن أورشليم كانت قد دمرت تماماً على يد الرومان، وبنوا على أنقاضها مدينة إيليا كابيتولينا التى دخلها المسلمون بالمصالحة لا بالحرب.

ثانيا: الحق التاريخى للمسلمين:

الفتح الإسلامى للقدس:

مرت فلسطين قبل الإسلام بعهود كثيرة، كان للعنصر العربى فيها القدح المعلى كما شرحنا «أليس هذا العنصر حفيد إبراهيم وإسماعيل؟ وأليس هذا العنصر ـ بالإسلام ـ وارث التراث الروحى لإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وكل الأنبياء؟! ﴿ماكان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً﴾(١).

ـ لقد عرفت فلسطين قبل الإسلام للفينيقيين (العرب) دولة!!

ـ ولقد عرفت للكنعانيين (العرب) دولة!!

ـ وعرفت حكم الفراعنة والبابليين والآشوريين والفرس والرومان.

ـ وعلى امتداد التاريخ المعروف الذى يقترب من خمسين قرناً ـ قبل الإسلام ـ لم يعرف لليهود دولة قوية فى فلسطين إلا تلك الفترة التى بدأت بحكم داود عليه السلام، وضعفت بعد موت ابنه سليمان (١٠١٠ ـ ٩٧٠م)، ولم تتعد سيطرتها الحقيقية مدة أربعين سنة ـ حسب كتب اليهود(٢).

أجل... من جملة مايقرب من خمسين قرناً قبل الإسلام، لم يكن لليهود دولة فى فلسطين إلا فترة تقل عن نصف قرن، كما أوضحنا من قبل.

(١) سورة آل عمران.

(٢) فيليب حبيب، قضية فلسطين.

ثم ظهر الإسلام فى القرن السابع الميلادى :

ونظراً لمكانة القدس فى الذهنية المسلمة، فإن المسلمين لم يقصروا منذ اندفعوا خارج الجزيرة العربية بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام سنة (١٠هـ/ ٦٣٢م) فى محاولة فتح فلسطين، وربط المسجد الأقصى بالمسجد الحرام عملياً، بعد أن ربط الإسلام بينهما فى عقيدة المسلم ووعيه الدينى.

وفى سنة (١٥هـ) ـ أى بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام بخمسة أعوام ـ تمكن المسلمون من فتح كثير من بلاد الشام على أثر معركة اليرموك، ودانت لهم حمص وقنسرين وقيسارية وغزة واللاذقية وحلب، وحيفا ويافا وغيرها.

وقد اتجه لفتح بلاد فلسطين قائدان مسلمان هما: عمرو بن العاص، وأبوعبيدة بن الجراح الذى إليه يعزى فضل إدخال بيت المقدس فى الإسلام، وكانت تسمى بايلياء.

وكان المسلمون قبل تقدمهم لفتح بيت المقدس (إيلياء) قد اشتبكوا مع الروم فى معركة حامية الوطيس هى معركة أجنادين، وانتصروا فيها بعد قتال شديد يشبه قتالهم فى اليرموك(١)، وفر كثير من الرومان المهزومين، ومنهم «الأرطبون» نفسه إلى إيليا...

وقد تقدم المسلمون لفتح (إيلياء) فى فصل الشتاء والبرد، وأقاموا على ذلك أربعة أشهر فى قتال وصبر شديدين. ولما رأى أهل إيلياء لا طاقة لهم على هذا الحصار، كما رأوا كذلك صبر المسلمين وجلدهم ـ أشاروا على (البطريرك) أن يتفاهم معهم ـ فأجابهم إلى ذلك فعرض عليهم أبوعبيدة بين الجراح إحدى ثلاث: الإسلام أو الجزية أو القتال، فرضوا بالجزية، والخضوع للمسلمين، مشترطين أن يكون الذى يتسلم ـ المدينة المقدسة ـ هو أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب نفسه.

وقد أرسل أبوعبيدة بن الجراح إلى أمير المؤمنين «عمر» بما اتفق عليه الطرفان، فرحب عمر بحقن الدماء، وسافر إلى بيت المقدس، واستقبله المسلمون فى (الجابية) وهى قرية من قرى الجولان شمال حوران، ثم توجه إلى بيت المقدس، فدخلها سنة (١٥هـ/ ٦٣٦م)، وكان فى استقباله بطريرك المدينة (صفر وينوس) وكبار الأساقفة. وبعد أن تحدثوا فى شروط التسليم انتهوا إلى إقرار تلك الوثيقة، التى اعتبرت من الآثار الخالدة الدالة على عظمة تسامح المسلمين فى التاريخ، والتى عرفت باسم العهدة العمرية.

(١) تاريخ الطبرى: تاريخ الأمم والملوك.

العهدة العمرية :

«بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل ايلياء من الأمان. أعطاهم أماناً لأنفسهم ولأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها ـ أنه لاتسكن كنائسهم ولاتهدم ولاينتقص منها ولا من خيرها ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم ولايكرهون على دينهم. ولايضام أحد منهم. ولايسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود. وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص.

فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم. ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية. ومن شاء سار مع الروم. ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لايؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم.

وعلى ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين، إذا أعطوا الذى عليهم من الجزية.

وشهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبدالرحمن بن عوف ومعاوية بن أبى سفيان..

وكتب وحضر سنة خمسة عشرة هـ(١).

القدس عربية إسلامية :

ومنذ أبرمت هذه الوثيقة التاريخية الخالدة، وبيت المقدس تحظى بعناية الحكام المسلمين على نحو قريب من عنايتهم بالمسجد الحرام والمسجد النوبى الشريف.

وقد تعاقب عليها الحكام المسلمون من الراشدين إلى الأمويين إلى العباسيين إلى بنى طولون الأخشيديين إلى الفاطميين إلى السلاجقة، فالمماليك فالأتراك وكلهم يوليها الاهتمام الجدير بها.

(١) الطبرى ـ حوادث ١٥ هـ.

وقد ظلت إسلامية عربية منذ العهدة العمرية الآنفة الذكر سنة ١٥هـ/ ٦٣٦م حتى سنة ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م باستثناء فترة الحروب الصليبية.. (١٠٩٩ - ١١٨٧م)، التى استطاع خلالها دعاة الحقد الصليبى أن يستولوا على القدس ويؤسسوا مملكة اللاتين فيها.

وبعد أن توحدت كلمة المسلمين وعزموا على تحرير البلاد المقدسة من أيدى الغاصبين، كتب الله لهم النصر على يد القائد صلاح الدين الأيوبى فى معركة حطين سنة ١١٨٧م، وعلى أثرها حرر صلاح الدين مدينة القدس من أيدى الغزاة يوم الجمعة ٢٧ رجب ٥٨٣هـ (٢ أكتوبر سنة ١١٨٧م)(١).

وتتوالى صفحات التاريخ فى القدس، فلا نكاد نجد فيها انقطاعاً لفعالية الروح الإسلامية المتسامحة العادلة، التى تقوم على حراستها دروس المسجد الإبراهيمى والحلقات العلمية الإسلامية فى المسجد الأقصى، ومسجد الصخرة، ولاتنطوى صفحة مضيئة إلا لتبدأ أخرى حتى نهاية العصر العثمانى، الذى يتحدث عنه مؤرخ مسيحى معاصر هو الأستاذ (هنرى كتن) بقوله:

«وفى سنة ١٥١٨م/ ٩٢٤هـ فتح العثمانيون فلسطين، وظلوا بها إلى سنة ١٩١٧م/ ١٣٣٦هـ، غير أن هذا الفتح لم ينطو على أى استعمار، ولم يترتب عليه أى تغيير كان فى قوام الشعب؛ إذ إن الفتح التركى لم يغير أو يؤثر على أى نحو كان فى الطابع العربى للبلاد.. وقد استمتع جميع المواطنين فى الدولة العثمانية على اختلافهم من ترك وعرب ومسلمين وعرب مسيحيين ويونانيين وأرمن ويهود بحقوق مدنية متساوية، دون نظر إلى جنس أو معتقد أو دين، ثم جاء الدستور العثمانى فى ٢٣ من كانون الأول (ديسمبر ١٨٧٦-١٢٩٣هـ) فأكد مرة أخرى مبدأ المساواة فى الحقوق، وهو المبدأ الذى كان مرعياً فيما سبق»(٢).

ولم يتعرض تاريخ القدس لأحداث دموية واضطهاد دينى منذ الفتح الإسلامى، إلا فى تلك الفترة التى استولى فيها الصليبيون على بيت المقدس (١٠٩٩ - ١١٨٧م/ ٤٩٢ - ٥٧٣هـ)، وهى فترة شغلت من هذا التاريخ نحو تسعين سنة..

(١) محمود العابدى - القدس.

(٢) فلسطين فى ضوء الحق والعدل - هنرى كتن.

وعلى نقيض (العهدة العمرية) التى فرضت السلام والأمن، وحققت العدل والرعاية والحق لكل من وجدهم الإسلام فى بيت المقدس... أجل.. على النقيض من وثيقة عمر، ما إن دخل الصليبيون بيت المقدس؛ حتى عقدوا أول اجتماع لـ«ديوان المشورة العسكرية» قرروا فيه قتل كل مسلم بقى حياً فيها، ويستمر تنفيذ الإعدام الصليبى أسبوعاً كاملاً سجله المؤرخون النصارى بقولهم: إن الدماء وصلت فى رواق المسجد حتى الركب»...

ويقول مؤرخ نصرانى آخر: «لم يوفر الصليبيون أحداً من سيوفهم لا من الرجال ولا من النساء والعجزة ولا من الأطفال، وظن المسلمون أن مسجد عمر يحميهم من الموت، ولكن ظنهم خاب: إذ إن الصليبيين لحقوا بهم خيالة ومشاة ودخلوا المسجد المذكور. وأبادوا كل من وجدوه فيه بحد السيف».

ويقول كاتب نصرانى آخر: «ولم يميز النصارى فى إبادتهم بين رجل وامرأة أو بين صغير وكبير، وراحوا يتباهون بأنهم قتلوا سبعين ألفاً من المسلمين، وأنهم لم يغمدوا سيوفهم قبل أن خمدت نار الانتقام المتأججة فى قلوبهم(١).

ـ ولكن المؤرخ المسلم يتساءل هنا مستغرباً: الانتقام لأى شىء ياترى؟!

ـ والغريب .. أنه لما شاء الله أن نقهر هذه الغارة البربرية الصليبية، وظهر صلاح الدين الأيوبى.. الذى أعاد القدس إلى الإسلام، وكانت لديه الدوافع القوية للانتقام بكل معنى الكلمة، نظر لما ارتكبه النصارى من جرائم لاتحصى ولاتليق بإنسانية الإنسان طيلة الغزوة الصليبية...

الغريب أن صلاح الدين ـ باعتراف كل مؤرخى النصارى بلا استثناء ـ لم يحاول أن يتشفى أو ينتقم.. بل استولى على القدس دون أن تنتهك حرمة كنيسة، دون اعتداء على طفل أو شيخ أو عجوز...

ومع أن الذاكرة التاريخية لصلاح الدين تعى ماحدث لدماء سبعين ألفاً من المسلمين تباهى الصليبيون بأنهم أخمدوا بهم نار الانتقام المتأججة فى صدورهم ـ إلا أن صلاح الدين مع ذلك أبدى من ضروب التسامح الإسلامى ما أبقى ذكره خالداً فى التاريخ الإنسانى كله باعتراف النصارى قبل المسلمين.

(١) المفصلى فى تاريخ القدس ـ عارف العارف.

موسى ديان واسحق رابين يدخلان بوابات القدس القديمة فى عدوان ٥ يونيو ١٩٦٧

يقول المؤرخ الصليبى «أرنولد»، الذى كان حاضراً ذلك اليوم المشهود: «لقد تقدم العادل إلى أخيه صلاح الدين يستوهبه ألفاً من هؤلاء الأرقاء فأجابه السلطان، ثم استوهبه بليان (الأمير) والبطريرك مثل العادل فأجابهم، وهنا التفت صلاح الدين إلى الحاضرين وقال: لقد أدى أخى صدقته، وكذلك فعل الأمير والبطريرك، والآن جاء دورى لتأدية صدقتى أنا.. فأمر رجالاً من حرسه أن ينطلقوا وينادوا فى شوارع القدس: إن كل عاجز عن دفع الفداء يستطيع أن يخرج وأنه حر لوجه الله(١).

ويقول المؤرخ الإنجليزى «كوكس»: «لقد لاقى اللاتين من رحمة صلاح الدين ولطفه وأنعامه فوق ما انتظروا. ومن المؤكد أن مثل هذه المعاهدة لو عقدت فى زمن بطرس الناسك وجود» فرى لخرقت ساعة النصر وانصب الويل على المغلوب.

إن هذه هى الحقيقة التى يعترف بها الإنجليزى «كوكس»...

لكن الذى لم يدركه «كوكس» هو أن القضية ليست فرقاً بين صلاح الدين وبطرس الناسك ـ لكنها «الفرق الكبير» بين تاريخ المسلمين وتاريخ غيرهم، وبين معاملة المسلمين لمخالفيهم ومعاملة غير المسلمين لمخالفيهم ومعاملة غيرهم من الأمم.

وما صفحة المسلمين البيضاء فى القدس إلا دليل واحد من جملة مئات الأدلة، التى قدمتها الحضارة الإسلامية من خلال عبورها أربعة عشر قرناً من الزمان.

* * *

وبالإضافة إلى هذا الحق الإسلامى فى بيت المقدس، والذى أثبتته مسيرة التاريخ، من خلال العرض الوجيز الذى قدمناه، والذى تفرضه طبيعة هذا البحث...

بالإضافة إلى هذا الحق التاريخى ـ فإن الأعراف والقوانين الدولية الحديثة تؤكد هذا الحق وتثبته ثبوتاً يقينياً!.

أجل: إن حق المسلمين فى القدس حق تاريخى، ودينى وقانونى، ويعتمد على كل مقومات السيادة التى تقرها الأعراف والدساتير والقوانين الدولية.

(١) محمود العابدى ـ قدسنا.

ففى هذه المدينة عاش المسلمون والعرب بصورة مستمرة منذ أربعة عشر قرناً من الزمان، فضلاً عن وجود العرب السابق للإسلام.

ولا أحد فى هذا العالم يستطيع أن يقول من منطلق العقل لا من منطلق القوة والعدوان:

إن خريطة العالم يمكن أن تقسم من جديد وفقاً لفترات تاريخية انتهت من عشرات القرون.

إن هذا منطلق غير قانونى يعتمد على القوة وحدها، ولايستمد من القوانين الحديثة أية مشروعية(١)... وإلا فهل يمكن إعادة أمريكا إلى الهنود الحمر، وطرد الأوروبيين «الأنجلوساكسون»... مع أن الأوروبيين لم يدخلوا أمريكا إلا من فترة قصيرة عمرها أقل من أربعة قرون؟

وإذا كانت كل أسباب سيادة العرب المسلمين على القدس قائمة ـ فإنه لم يتوفر ـ من جهة أخرى ـ سبب من الأسباب المؤدية إلى فقدانهم للسيادة على هذه المدينة المقدسة. وإن وجود أقلية أخرى بها أو بغيرها من مدن فلسطين لايرتب لهذه الأقلية أى حق فى السيطرة على الإقليم بالقوة، وعن طريق استيراد مهاجرين (يهود) جدد من جنسيات مختلفة أو بتسهيلات من الدولة المنتدبة (بريطانيا)(٢)، ومعروف أن فى كل بلاد العالم أقليات ذات عقيدة دينية أو مذهبية مختلفة.. لكن لايوجد القانون الذى يعطى لهذه الأقليات حق «تكثير» نفسها، عن طريق استيراد عناصر خارجية ذات جنسيات أخرى.

بيت المقدس تحت الاحتلال الإسرائيلى:

مما لاشك فيه أن الصهيونية ترتبط ارتباطاً وثيقاً باليهود. فاليهودية إلى جانب أنها تعبر عن دين طائفة معينة، فهى كذلك حركة تاريخية امتدت جذورها إلى زوال مملكة يهوذا من الخريطة السياسية. وما الصهيونية إلا الجانب السياسى من اليهودية، وهى الامتداد الطبيعى والتطور التاريخى لها(٣).

(١) بروفسور ارنولد توينبى.

(٢) المركز القانونى لمدينة القدس ـ سالم الكسوانى.

(٣) منظمة التحرير الفلسطينية.

وتأتى مدينة القدس فى المحل الأول فى المخططات الصهيونية. وهى قمة أطماعها الأولى، ونقطة الارتكاز فى الاقتناع اليهودى، ويتضح معالم الخيط الاستعمارى الصهيونى من أقوال زعماء اليهود ومن تصريحات المسئولين فى الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة.

قال «ناحوم عولدمان» الذى كان يشغل وظيفة الرئيس السابق للمؤ تمر اليهودى العالمى ورئيس المنظمة الصهيونية العالمية: «كان يمكن لليهود أن يأخذوا أوغندة أو مدغشقر أو غيرهما من البقاع لتأسيس وطن يهودى. لكنهم لايريدون إلا فلسطين.. لأنها المركز الحقيقى للقوة السياسية العالمية والمركز الاستراتيجى للسيطرة على العالم».

وقال «هرتزل» زعيم الصهيونية: «إذا حصلنا يوماً على القدس، وكنت لاأزال حياً وقادراً على القيام بأى عمل، فسوف أزيل كل شىء ليس مقدساً لدى اليهود فيها، وسوف أحرق الآثار التى مرت عليها قرون».

وقال «تيدى كوليك» رئيس بلدية القدس الإسرائيلى: «إن السيادة الإسرائيلية على القدس الموحدة أمر ضرورى...».

وقالت جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل السابقة: إن أورشليم مدينتنا. وأنا لا أعرف وجود شعب اسمه الشعب الفلسطينى...».

وقال مناحيم بيجن رئيس وزراء إسرائيل الحالى: «إن القدس هى عاصمة إسرائيل إلى أبد الآبدين».

لقد ظلت القدس مدينة موحدة طيلة عصورها التاريخية، على الرغم من كونها أحد مراكز الصراع الدولى، وعلى الرغم من تعرضها للغزو والتخريب فى حدود ست عشرة مرة(١)، وعلى الرغم من تشابك مكانتها الدينية وما ينتج عن هذا التشابك من تعقيدات سياسية. إلا أن هذه الوحدة لم تدم بعد الحرب الفلسطينية اليهودية عام ١٩٤٨م-١٣٦٨هـ، بل تجزأت المدينة إلى قسمين أولهما: القدس القديمة: وهى التى يحيط بها سور القدس العتيق. وبها كل المقدسات: كالصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك وكنيسة القيامة وجدار البراق. وظل هذا القسم بيد العرب بعد الحرب المذكورة، وأصبح جزءاً من المملكة الأردنية الهاشمية.

(١) مجلة العربى - القدس فى القلب.

وثانيهما : القدس الجديدة : وهى التى تقع خارج السور القديم . وتتميز عن القدس القديمة بعمرانها الحديث ، وأحيائها وشوارعها المنظمة والمشجرة ،وحدائقها المنتشرة . وقد احتلت إسرائيل هذا القسم من أصحابه العرب عام ١٩٤٨م ـ ١٣٦٨هـ.

بدأت إسرائيل تمارس فى القسم الذى احتلته سياسة الإدارة القائمة على مبدأ الأمر الواقع الذى نجم عن الاحتلال . ومارست الإجراءات التى من شأنها تهويد هذا القسم من بيت المقدس ، كمرحلة أولى من مراحل أطماعها فى القدس جميعها ، على الرغم من كل أصوات الاحتجاج ، وعلى الرغم من كل المخالفات التى ترتكبها فى حق القانون الدولى والمواثيق الدولية ، وعلى الرغم من كل القرارات الصادرة عن هيئة الأمم التى تدين مثل هذه الأعمال .

شجعت إسرائيل الهجرة اليهودية والاستيطان اليهودى فى القدس . وتحت ظل هذا الأسلوب الاستعمارى وصل عدد اليهود فى القدس إلى ١٩٠ ألفاً عام ١٩٦٧م ـ ١٣٨٧هـ، من أصل مائة ألف عام ١٩٤٨م ـ ١٣٦٨هـ، وقد أدى هذا إلى تفوق سكانى يهودى فى المدينة المقدسة(١) .

وإمعاناً فى الظلم منعت إسرائيل عرب القدس الجديدة الذين طردتهم أثناء حرب عام ١٩٤٨م ـ ١٣٦٨هـ من العودة إلى أرضهم ومساكنهم وأملاكهم ، وكان عددهم وقتذاك فى حدود الستين ألفاً ، واعتبرتهم فى حكم الغائبين(٢) فصادرت أموالهم المنقولة وغير المنقولة .

وتجدر الإشارة إلى أن إسرائيل كانت قد نهجت عام ١٩٤٨م ـ ١٣٦٨هـ أسلوب الإرهاب والعنف فى حربها ضد الفلسطينيين . وارتكبت الكثير من المذابح ضدهم لإرغامهم على ترك مدنهم وقراهم . وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر مذبحة دير ياسين ومذبحة كفر قاسم وغيرهما . وتحت وطأة الأسلوب التنكيلى ، اضطر سكان أربعمائة مدينة وقرية إلى الرحيل من بلادهم ، واللجوء إلى البلاد العربية المجاورة .

وفى ٢٣ تشرين الأول من عام ١٩٥٠م ـ ١٣٧٠هـ أعلنت إسرائيل أن القدس عاصمة دولة إسرائيل ، ونقلت برلمانها (الكنيست) إليها . وبدأت فى تغيير معالم المدينة المحتلة تدريجياً : سكاناً وحضارة وعقاراً كخطوة من خطوات تهويد المدينة المقدسة .

(١) د. الإجراءات الصهيونية لتهويد القدس ـ خيرية قاسمية .

(٢) منظمة التحرير الفلسطينية .

وأخيراً فى ٧ حزيران من عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧هـ احتلت إسرائيل القسم المتبقى من مدينة القدس، وهو القدس القديمة. وتكون بذلك قد احتلت مدينة القدس بأكملها. وبعد ذلك باشرت إسرائيل بتنفيذ مواحل التهويد النهائية فيها ضمن عدد من الإجراءات والقرارات والأوامر العسكرية والإدارية والتشريعية والإرهابية.

مطامع اليهود فى المسجد الأقصى

صورة وضعها اليهود للمسجد الأقصى المبارك وفوقه الكلمات والرسوم العبرانية والشعار اليهودى

قضية القدس
فى التسوية السلمية (١)

برزت قضية القدس جزءاً أساسياً من قضية فلسطين منذ بدأ الغزو الاستعمارى الصهيونى لهما فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وكانت القدس آنذاك عربية خالصة يعيش فيها أهلها العرب من مسلمين ونصارى وأفراد من اليهود العرب. وجاء بروز القضية لأن الغزاة أولوا أهمية خاصة للتسلل إلى القدس فى مرحلة التسلل الصهيونى (١٨٨٢ ـ ١٩١٧)، وبدأ واضحاً ما يبيتونه لاغتصاب القدس. وتجلى خطر الاغتصاب حقيقة واقعة، فى مرحلة التغلغل الصهيونى (١٩١٧ ـ ١٩٤٨) إبان الاحتلال البريطانى لفلسطين. وهكذا تحددت قضية القدس بكونها دفع الخطر الصهيونى الاستعمارى عنها قبل فوات الأوان. وقد خاطب الشاعر العربى الفلسطينى أميراً عربياً شاباً جاء لزيارة القدس عام ١٩٣٥ قائلاً: «المسجد الأقصى أجئت تزوره / أم جئت من قبل الضياع تودعه؟!».

فى عام ١٩٤٨ نجح الغزو الاستعمارى الصهيونى فى احتلال جزء كبير من القدس إبان الحرب، التى نشبت فى أعقاب انتهاء الانتداب البريطانى بترتيب من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، فباتت قضية القدس هى تحرير هذا الجزء المحتل، الذى يمثل القسم الغربى من المدينة. وكان قرار التقسيم الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم ٢٩ / ١١ / ١٩٤٧ قد تضمن تدويل المدينة المقدسة المباركة. مع إقامة دولتين فى فلسطين يهودية وعربية ولم يطبق.

استمرت الرؤية الفلسطينية العربية الحضارية الإسلامية لقضية القدس على أنها قضية مدينة محتلة وجزء من قضية فلسطين المحتلة، حلها هو «التحرير» طوال الفترة بين عامى

(١) د. أحمد صدقى الدجانى.

١٩٤٨ ـ ١٩٦٧، وتبنت منظمة التحرير الفلسطينية، حين تأسست عام ١٩٦٤ وجرى إعلان قيامها يوم ٢٨ / ٥ من على جبل الزيتون فى القدس الشرقية، هذا المفهوم لقضية القدس الذى التقى عليه العرب والمسلمون على الصعيدين الشعبى والرسمى، كما تبنت المنظمة هدف تحرير القدس وفلسطين.

فى حرب عام ١٩٦٧ نجح الغزو الاستعمارى الصهيونى فى احتلال القسم الشرقى من مدينة القدس، وسارعت «إسرائيل» إلى إعلان ضمه إليها رسمياً، وباشرت عملية تهويده تدريجياً بإدخال المستعمرين المستوطنين فيه، وعملية «صهينته» بفرض العنصرية الصهيونية عليه، تماماً، كما فعلت مع القسم الغربى بين عامى ٤٨ و٦٧ ومع ارتفاع شعار «إزالة آثار عدوان عام ١٩٦٧» فى أجواء الوطن العربى وقبول الدولة العربية قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر فى (١١ / ١٩٦٧)، بدأ حدوث شق بين الرؤية الرسمية والرؤية الشعبية لقضية القدس عربياً، فالقدس المعنية فى المفهوم الشعبى عند الحديث عن تحريرها، هى القدس كليها الغربية والشرقية، القديمة والحديثة، مع قراها. بينما صار المفهوم الرسمى يقصد القدس الشرقية حيث يتحدث عن «الانسحاب الإسرائيلى من الأراضى العربية المحتلة عام ١٩٦٧، ومن قطاع غزة والضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية».

هذا الشق بين الرؤية الرسمية والرؤية الشعبية لقضية القدس، بدأ يحث فلسطينياً حين توجهت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية إلى أن تصبح المنظمة طرفاً فى عملية تسوية محتملة، فكان أن تبنت برنامجاً مرحلياً، وسعت إلى صدور قرار عربى بأنها الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطينى فى مؤتمر الرباط عام ١٩٧٤، وأصبحت لها صفة المراقب فى الأمم المتحدة. وهكذا بدأت تستخدم مصطلحات فى قضية القدس وقضية فلسطين على السواء، تتناسب مع الحل المرحلى، مع الحرص على تخفيف وقع هذا التحول على جمهور الشعب بتأكيد التمسك «بالحقوق الوطنية الثابتة غير القابلة لتصرف» وبجميع قرارات الشرعية الدولية. وكان الانطلاق فى هذا «الاجتهاد» من تنسيق مع الموقف الرسمى العربى، ومن اعتماد منطق يقول بطلب «الممكن» مرحلياً.

أصبحت قضية القدس بفعل هذا الشق، بعد عام ١٩٦٧، على الصعيد العربى الرسمى مقتصرة على القدس الشرقية مع إشارات عامة لحقوق عربية فلسطينية نصت عليها قرارات الأمم المتحدة. وأصبحت كذلك على الصعيد الفلسطينى الرسمى، بعد عام ١٩٧٤. وكرست

قرارات مؤتمر القمة العربى فى فاس عام ١٩٨٢ هذا المفهوم الرسمى لقضية القدس عربياً وفلسطينياً. وبقى المفهوم الشعبى لقضية القدس على حاله مستقراً فى أعماق الضمير الشعبى، يقول «هى القدس كلها التى يحتلها الصهاينة ولابد من تحريرها، كما حررها من قبل صلاح الدين من احتلال الفرنجة لها».

جديد برز على الصعيد الأمريكى بشأن قضية القدس، أثناء تكثيف الجهود الأمريكية لدفع الأطراف العربية إلى عملية التسوية السلمية، هو اتخاذ الكونجرس الأمريكى قرار بأن القدس عاصمة أبدية (كذا!!) لإسرائيل، وذلك فى ٢٢ / ٣ / ١٩٩٠، ثم تكرر فى عام ١٩٩٤، وفى ١٠ / ١٩٩٦. وهو قرار غير مسبوق فى شذوذه وعدوانه على العرب والمسلمين والمسيحيين والقانون الدولى. وكانت الإدارة الجمهورية فى عهد الرئيس ريجان قد أعلنت أن المستوطنات الصهيونية ليست غير شرعية، ولكنها تعكر أجواء المساعى للتسوية السلمية.

بلغ التحرك الأمريكى لتحديد سقف المفاوض العربى فى قضية القدس ذروته بعد زلزال الخليج عام ١٩٩١، من خلال ما قام به وزير الخارجية جيمس بيكر فى جولاته للتحضير لمؤتمر مدريد. وقد فرض المصمم الأمريكى لعملية سلام الشرق الأوسط بداية على الأطراف العربية تجنب طرح قضية القدس فى مفاوضات الفترة الانتقالية. وهكذا لم تتضمن الدعوة لحضور المؤتمر أى ذكر لقضية القدس أو إشارة لها. كما لم تجر الإشارة بشأن أساس المفاوضات إلا لقرارى ٢٤٢ و٣٢٨ دون ذكر لقرارات مجلس الأمن بشأن القدس، ولم يشر كل من بوش وجورباتشوف بكلمة فى خطابهما إلى القدس. واكتفى ممثل الجماعة الأوروبية بالقول «إن مواقفنا بشأن القضايا الخاصة بالأراضى المحتلة بما فى ذلك القدس الشرقية معروفة. وتحدث رئيس الجانب الفلسطينى فى الوفد الفلسطينى الأردنى المشترك د. حيدر عبدالشافى فى خطابه بمرارة شديدة عن تغييب القدس عن المؤتمر. بينما عبر اسحق شامير عن ارتياحه لتجنب المؤتمر موضوعها، وأنكر وجود قضية للقدس!!.

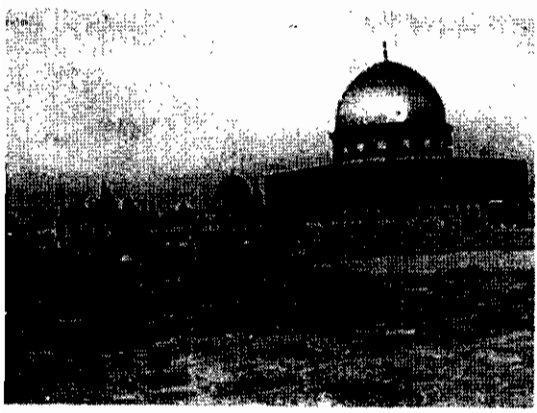

إسرائيل طردت ١٨٥ ألف فلسطيني من مدينة القدس منذ عام ١٩٤٨

كشف تقرير فلسطيني أن إسرائيل طردت حوالى ١٨٥ ألف مقدسى خلال الفترة من عام ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٨٨ ، وأظهرت إحصائية أعدها «اللوبى من أجل الدفاع عن حقوق الإنسان فى القدس» إن السلطات الإسرائيلية طردت حوالى ٨٠ ألفاً من عرب القدس عام ١٩٤٨ و٣٥ ألفاً من القدس الشرقية عام ١٩٦٧ وأخيراً نحو ٧٠ ألفاً «مقدسياً» على الهجرة والنزوح فى الفترة بين عامى ٦٨ و١٩٨٨ . و أكدت الإحصائية أن السلطات الإسرائيلية رفضت تسجيل آلاف الأطفال كمواطنين إضافة إلى تهجير عدة آلاف من الفلسطينيين وتحولهم إلى لاجئين.

وأكدت الإحصائيات مصادرة ٣٥ ألف دونم من الأراضى، التى يمتلكها الفلسطينيون عام ١٩٤٨ ، وأكثر من عشرة آلاف منزل وعقار تمت مصادرتها بين عامى ٦٧ و١٩٩٨ ، وحوالى ٧٦ ألف دونم صودرت وأعلنت كأراض زراعية خضراء، إلى جانب منع المواطنين من الدخول إلى القدس الشرقية سنوياً بزعم عدم الحصول على الترخيص إضافة إلى استخدام وسيلة الضرائب الباهظة لطرد الفلسطينيين(١).

وأشار اللوبى الفلسطينى فى تقريره إلى أن المدينة المقدسة تتعرض وعلى مدى الخمسين عاماً الماضية لسياسات وتراكمات عدوانية، يحاول الاحتلال من خلالها محو وتطهير الطبيعة السلمية للتعايش الدينى والوطنى، التى اتصفت بها القدس قبل احتلالها. وطالب التقرير بتطبيق وتنفيذ الإعلان الدولى والقرارات التى تضمن وتحمى الحقوق الفلسطينية فى القدس وخصوصاً قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤ والإعلان العالمى لحقوق الإنسان

(١) لجنة حقوق الإنسان فى القدس.

ومعاهدة جنيف الرابعة، كما طالب بضرورة احترام القرارات والمعايير الدولية، التى تحمى وتؤكد حق المقدسين فى مدينتهم والعمل على استعادة هذا الحقوق.

من ناحية أخرى، استمرت سياسة الاستيطان الإسرائيلية فى عديد من المدن الفلسطينية؛ حيث هاجم المستوطنون المواطنين الفلسطينيين فى مدينة بيت لحم بهدف طردهم وإقامة بؤر استيطانية جديدة فى منطقة الريف، على حساب مساحات واسعة من أراضى المواطنين الفلسطينيين.

עם ישראל חי! עם ישראל חי!

DOS YIDDISHE FOLK

דער חלום פערווירקליכט

صورة تمثل الدكتور هرتزل زعيم الصهيونية أمام المسجد الأقصى المبارك، يدعو جموع اليهود الزاخرة للدخول إلى الهيكل (المسجد الأقصى)

لوحة تمثل صلاح الدين الأيوبى يدخل القدس محرراً لها من الصليبيين..

فهل من صلاح الدين جديد يطهرها من الصهاينة!!؟

هذه اللوحة نقلاً عن كتاب بيت المقدس د. عبدالفتاح أبوعلية، ود. عبدالحليم عويس